بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم

اتباع شرع نبي الهدى

يحصن ضد الأيدز أو السيدا

(حول مرض فقدان المناعة المكتسبة أعاذنا الله وإياكم منه)

تأليف العبد الفقير إلى الله: المصطفى إدوم أحمد غالي
داعية مستقل وباحث في العلوم الشرعية
مؤسس الدعوة من بلاد شنقيط
رئيس منظمة الدفاع عن الإنسان والمحيط البيئي
الجوال: 22318137 /36217456 /46727242
almourabitoune@yahoo.fr

المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله الشرفاء وصحبه الخلفاء ومن اتبعهم من الأوفياء إلى أن يطوي الله السماء ويحشر الخلائق للقضاء فيلجم العرق الأشقياء ويظل الله في ظل عرشه السبعة السعداء، جعلنا الله وإياكم من السبعة السعداء الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله آمين وبعد،

في الوقت الذي يعيش فيه العالم اليوم وطأة ظلم وهيمنة حضارة الشؤم- الحضارة الحفرية- وما دعت إليه من حياة إباحية متحررة من كل القيم الأخلاقية والمعايير الإنسانية، هانحن نعيش مخلفات هذه الحضارة وما دعت إليه من ذعر وضياع وتيه وركام.هانحن نعيش مخلفات هذه الحضارة وما دعت إليه من أيدز (السيدا:فقدان المناعة المكتسبة) وأمراض جنسية أخرى مستعصية، لماذا الذعر؟ لماذا التيه والركام والضياع؟ ولماذا الأيدز(السيدا)؟ ولماذا محاربة المخدرات اليوم بعد ما عاشت الإنسانية سنوات من تشجيع انتشارها بين صفوف الشباب والشابات؟ ولماذا الدعوة إلى تحريم اللوطية بعد انتشارها في أوروبا أثناء الدعوة الإباحية الداعية إلى الرجوع إلى حياة الغاب الحيوانية؟

إن أسباب ذلك كله هو أن الإنسان الجهول إذا لم يحترم ما حرم الله عليه يقع في عواقب وخيمة تدفعه إلى الندم حيث لا ينفع الندم وإلى الحزن حيث لا ينفع الألم، اسألوا الشيطان عما يعيشه من حسرات وصدمات وندم وحزن وألم بسبب عصيانه رب العالمين واتباعه فهمه وهواه الكاذبين.فهذه رسالة ألفناها سنة 1997م تسعى إلى إرشاد الدعاة والأئمة.

وإن هذه التجارب والمساوئ التي نعيشها اليوم وهذه الأنات والتنهدات التي يطلقها المصابون بالأيدز (السيدا) هي حسرات وتأسفات، وهي إذ تطلق أمام أطباء عاجزين عن كل شفاء لأنه داء أرسله من بيده الشفاء سخطا منه على من عصاه ودفع به إلى اتباع هواه، وفي الحديث الشريف الذي روته

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها حين سألت نبي الهدى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قائلة:"أنهلك وفينا الصالحون؟" قال **:"نعم إذا كثر الخبث"** رواه أحمد ومسلم فلما كثر الخبث وأصبح من ينكره يتهم بالتطرف والإرهاب سلط الله على هذه المجتمعات الساخطة عليه المستبيحة لشرعه والمستهزئة بتعاليمه أمراضا وآفات لا قبل لهم بها عاجزين عن مكافحتها، قاصرين عن فهم ميكانيسماتها فلجؤوا إلى الإنذار والتحذير وإلى شعار: إحذروا الأيدز أو السيدا فإنه داء لا دواء له" لكنهم لم يعرفوا لماذا الداء فأنكروا أن يكون له دواء، ونحن سنبين إن شاء الله أن له دواء لكن دواءه لا يعرفه إلا من تأكد من صحة معنى سورة العصر، قال جل وعلا: **{وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}**، إنها سورة قصيرة حددت سبب وجود الإنسان في هذا الكون وبينت طبيعة علاقته بالخالق كما حددت طبيعة علاقته بالخلائق، وقد بين الله خسران الإنسان في أكثر من آية إلا من اتبع رسله واتقاه، قال جل وعلا في سورة التين **{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (8)}** "التين من 1 إلى 5 صدق الله العظيم **{ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأرض]؟**

وقد بين لنا من خلال هذه الآيات أن الإنسان مآله الخسران إذا اتبع طريق الشيطان والعصيان وخالف شرع الديان، ألم يقل لنا جل وعلا: **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)}.**

إن المتتبع للذعر الذي يخيم على عقول الأطباء والباحثين في أمور الأيدز (السيدا) ليتأكد من أن الحق حق أرسل رسوله بدين الحق ولا يقبل إلا الحق وقد قال لنا جل وعلا:

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)} (فصلت 53)

لقد فكرت كثيرا قبل أن أقدم على تأليف هذه الرسالة لكنني لما لاحظت أن فيها الكثير والكثير من العبر التي ربما ساهمت في هداية من قرأها من المرتابين والإباحيين تشجعت لكتابتها رغم المشاكل الجمة التي تعرضت لي خاصة وأنه يعتبر أهم شؤون الساعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم"**.

وقال جل وعلا **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ..}** خاصة وأن هذه الآية الكريمة ذكر عبد الله بن المبارك وهو أحد تابعي التابعين، مات إثر غزو ويكفيك علما وورعا وفضلا ما قال عنه أهل الجرح والتعديل من سبب هدايته واستقامته وتعلمه العلم والحديث والحث عليه فقد قال رحمه الله أنه كان يشرب النبيذ ويعزف على العود وذات ليلة سمع وكأن العود يقول منبها له ولما هو فيه:**{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ..}**

فبدأ يتعلم الحديث ويعمل به ويدعو إليه وينفق ماله في سبيل الله ويغزو في سبيل الله حتى مات رحمه الله بعد رجوعه من غزو في سبيل الله، فهذه العبر التي يعيشها الإنسان في ذاته ويتوصل إليها من خلال دعواته، ومشاهداته، لتجعلنا ننبه ونذكر بهادم اللذات والله إنه هيهات هيهات آت، وقد صح أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال:" **أكثروا من ذكر هاذم اللذات"** رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم. وهاذم اللذات هو الموت لأنه من تأكد من أن الموت لاحقه لا محالة لابد من أن يستعد له ويتزود لملاقاته والعمل لما بعد الموت والبعث والحساب والعقاب.قال تعالى جل من قائل: **(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون }**

1/ تعريف الأيدز أو السيدا: فقدان المناعة المكتسبة:

ما هو السيدا (الأيدز)؟ كيف ظهر ومتى ظهر؟ ما هي الفئات التي ظهر فيها هذا الداء الذي لا يجد له الطب الحديث دواء حتى الآن؟ ولماذا ظهر فيها هذا المرض؟

1)-السيدا (الأيدز): تعريفه: هو ترجمة لكلمة فرنسية السيدا: وترجمته إلى العربية هو: فقدان المناعة المكتسبة وقيل متلازمة القصور في المناعة المكتسبة :

SIDA: syndrome immuno- déficitaire acquis

وقد بدأ العالم المعاصر الذي كان بالأمس يعيش حياة إباحية حيوانية ويعاقب من يعارض نهجه الإباحي الحيواني وكل من يتعقل ويتبصر ويعي خطورة نهجه الحيواني الإباحي يعالج الإشكالية المطروحة عليه ألا وهي معالجة مرض السيدا أو الأيدز والدراسات لمعرفة حقيقته لكنهم لا يزالون يتعثرون فقد بدأ الذعر يوم 5 يونيو 1981 حين أعلن عن خمس حالات خطيرة لوحظت في الرئة بسبب طفيلي ابنيمو سيستس كارن

(Pneumo systis carine)

وكان ذلك في الفترة ما بين أكتوبر 1980 إلى مايو 1981م عن طريق المركز الفيدرالي للأبحاث الوبائية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هذه الإصابات تلاحظ أساسا في أوساط المدمنين على المخدرات والمخنثين الذين يعيشون اللوطية (الشذوذ الجنسي) وقد تزايدت الأعداد في أوساط هذه الفئات الإباحية كإنذار لغضب الله – لكنهم لم يفهموها – فلو كانت الإضاءة الحمراء في الطرق لكفوا عن السير مخافة الحوادث والهلاك، لكن لما كانت الإضاءة الحمراء على مستوى الأخلاق والعادات الاجتماعية الإباحية السيئة والعبادات تمادوا في إباحيتهم ومخالفاتهم الشرعية فتضاعفت الإصابات على مستوى المصابين بالايموفيليا المدمنين على المخدرات والشاذين جنسيا .

وكان من أول من عزل الفيروس المسبب لمرض السيدا البروفيسور "لوك مونتنيي"pr.Luc Montagner ومساعده البروفيسور"سعد خوري" المصري إلا أن هذا الفيروس الذي تم عزله في مخبر الباستاور كان أساسا الفيروس (VIH1)الذي يصيب المدمنين على المخدرات والشاذين جنسيا الذين يتعاطون اللوطية، إلا أن هذين الأستاذين اكتشفا في هذا المخبر بالذات فيروسا جديدا في فصيلة دم قادمة من دولة السنغال(VIH2) وهذا الفيروس يصيب أساسا الزناة يعني الإباحيين في الحياة الجنسية وكان ذلك في سنة 1986 م وقد قامت مجلة هذا المخبر بتقديم نشرات إخبارية تنم عن حالة الذعر والفزع والقلق الشديد التي يعيشها هذان الأستاذان وأعوانهما في مخبر الباستور هذا، ولكن الفئات الضالة والشرائح الإباحية تمادت في نهجها الوخيم وفكرها اللئيم وعملها السقيم، فضاعف الله سخطه، وهكذا ظهر جليا للدكاترة وجود مرض حديث وداء جديد يصيب المرضى فيولد عندهم بعض الإلتهابات الجرثومية (الأخماج) الانتهازية أو بعض الأورام الخبيثة وخصوصا أورام كابوزي أو سارقوم كابوزي.

وكان شعور الأطباء في أول الأمر مدهشا لأنهم تعودوا أن هذه الالتهابات الجرثومية وبعض هذه الأورام الخبيثة ما كانت تصيب من المرضى إلا من تدنت مناعته أو هبطت بواسطة عقاقير خاصة يقدمونها له عادة من رفض الجسم للأعضاء الطارئة في العمليات كزراعة الكلى، أو زراعة القلب، أو ما شابه ذلك من الزراعات العضوية الأخرى عند الإنسان. وقد اكتشفت هذه الدراسات الأولية على أن هذه المناعة المتدنية إنما هي المناعة الخلوية مع ما ينتج عن هذا التدني من انخفاض في عدد الخلايا اللنفاوية "ت"، فتأكد الأطباء بأن السبب الرئيسي لهذا الخمج كان عاملا خارجيا وساما للمناعة الخارجية للجسم، وهو يؤدي إلى مجموعة من الأعراض المميزة بإضافة إلى القصور في المناعة المكتسبة أو تدني هذه المناعة كما يلي:

1) قرن كابوزى أو ورم كابوزى أو سارقوم كابوزى: إن هذا القرن عبارة عن ورم أو تكاثر غير منظم لخلايا خبيثة محددة لسرطان يتناول الأنسجة

الضامة، اكتشفه منذ زمن قديم طبيب جلدي يدعى كابوزى، ومن الجدير بالذكر هنا أن الأكثرية الساحقة من المصابين بهذا الورم، وحتى زمن اكتشاف متلازمة القصور في المناعة المكتسبة كانوا من أصل شرق أوسطي أو يهودي كما كانوا فوق سن الستين عاما، ألا ترى أن هذه الأورام الخبيثة التي كانت لا تصيب إلا بعض فئات اليهود في الشرق الأوسط والتي انتشرت اليوم في العالم مع انتشار الماسونية العالمية والحكومة السرية للشيطان اليهودي ربما كانت سخطا من الله عز وجل لمن نهج نهج اليهود المغضوب عليهم الذين يعيشون حياة إباحية حيوانية؟ ألا ترى أن هذا الجانب يستحق النقاش ودعمه بالأدلة الأصولية من الكتاب والسنة؟ وهذا ما سنبينه في هذا الفصل إن شاء الله.

2) الأورام اللينفينية الأولية في الجهاز العصبي: هذه الأورام عبارة عن مرض خبيث

(سرطان) في هذا الجهاز الليمفوي أو الليمفاف يتكاثر في الدماغ أو في الجهاز العصبي المركزي ويشل عمل الدماغ.

3) التهابات الكيسة الرئوية وهذه الالتهابات الجرثومية عبارة عن حيوان أولى انتهازي وفتاك يصيب المرضى ذوي المناعة الناقصة أو المفقودة وعلى الأخص أولئك الذين يشكون من أورام خبيثة.

4) الخلاء البسيط الذي يصيب الجلد والغشاء المخاطي (HEPRES) إن الخلاء أو القوباء نوع من الالتهابات التي يسببها فيروس الهربس وهو عبارة عن واحدة أو مجموعة من الحويصلات (أكياس) مملوءة بسائل صاف وتكون مرتفعة بعض الشيء على الجلد أو الغشاء المخاطي، إن هذا المرض هو عادة مرض بسيط وحميد العواقب وهو خبيث إذا تميز بثلاثة عناصر: *انتشار المرض بشكل واضح على كل الجلد والغشاء المخاطي.
*إذا ترافق مع وجود قصور في المناعة الخلوية المكتسبة.
*إذا ما تجاوزت فترته خمسة أسابيع.

5 – التهابات الأمعاء: وتتميز هذه الالتهابات بالخبث فتدوم أكثر من أربع أسابيع وتشمل أعراضه استهلاكا متكررا وارتفاعا في درجة الحرارة وعرقا غزيرا وهبوطا في الوزن

6 – التهاب المبرئ المستعصي: هذا الالتهاب يسببه قطر يسمى المبيضات البيض (ALbiams - Candida) أو يسببه فيروس الخلاء البسيط (Herpes)

7 – اعتلال دماغي: هذا المرض عبارة عن آفة تصيب الدماغ في مناطق متعددة منه مع ما يصاحب هذا من اضطراب في وظيفة الدماغ كتغيرات في حالة الوعي، وتغييرات في السلوك الشخصي ونوبات اختلاج وشلل بسيط.

8 – التهاب السحايا أو التهاب الدماغ: وتسبب هذه الأخماج بعض الطفيليات أو الفطريات أو الفيروسات.

وهكذا يكون مرض الأيدز (السيدا) وهو فقدان المناعة المكتسبة مرضا ثانويا ناتجا عن إصابة بفيروس متميز، ويتركز هذا المرض على عنصرين مهمين للتشخيص:

ا – القصور في المناعة الخلوية المكتسبة.

ب – وجود أحد هذه الأمراض الثمانية أو أكثريتها.

وقد لاحظ الأطباء المتخصصون أن هذا المرض الخبيث الذي لا دواء له يصيب أساسا:

1 – اللوطية أهل الشذوذ الجنسي هم أكثر الناس تعرضا لهذا المرض على الإطلاق في أول الأمر وهما فئتان:

أ -) المستقبلون للقضيب في شرج (المفعول بهم أو فيهم)

ب -) الشاذون الفاعلون أو المفترسون.

2 – المدمنون على المخدرات بواسطة الحقن.

فهاتان الفئتان المارقتان على شرع الله كثيرا ما يتعرض أصحابهما لغضب الله وسخطه وهم أول من تعرضوا للإصابة علما بأن الفيروس الذي يصيب الزناة تتغير تركبته عن الفيروس الذي أصاب أصحاب الشذوذ الجنسي والمدمنين على المخدرات.

3 – الزناة: إن الزنى يعرض صاحبه إلى الإصابة بهذا المرض الخبيث لكنه انطلاقا من قوله جل وعلا **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** فإنه قد يتعرض البعض للإصابة بهذا المرض وهم:

4 – المصابون بمرض الناعور أو الايموفيليا وهو أحد الأمراض الخلقية الموروثة، وهو يتميز بعوز أو عجز في العامل رقم 8 في الدم وهو مادة كيماوية موجودة في دم الجسم السليم وتلعب دورا مهما في التخثر (تجمد) الدم عند إصابة الإنسان بجرح ما وعند ما يكون هناك عجز في هذه المادة، فإن المصاب بهذا المرض ينزف بسهولة غير عادية عند ما يجرح بسبب حادث أو خلال عملية جراحية وهذا ما يجعل هؤلاء المرضى بحاجة دائمة للدم أو مشتقاته.

5 ـ متلقو الدم ومشتقاته إذا كان هذا الدم متلوثا بفيروس السيدا.

6 ـ الرضيع والمولود إذا كانت أمه مصابة ولم تتوفر له الحماية الصحية عند الولادة.

7 ـ مخالطو المصابين بالمرض والنماذج المخبرية الموبوءة.

8ـ العدوى إثر زواج مع مصاب بالمرض

كانت هذه عجالة طبية تقديمية للجانب الطبي المحض لمرض الأيدز (السيدا) يدفعنا إلى تحليل هذه المعلومات من الناحية الشرعية انطلاقا من

الفئات الأربعة التي تتعرض لهذا المرض الخبيث وهى: أصحاب اللوطية، المدمنون على المخدرات، الزناة وأصحاب العدوى:

أ/ أصحاب اللوطية أو الشذوذ الجنسي:

إن الكلام عن هذا الصنف ممن غضب الله عليه وتبره تتبيرا يدفعنا إلى طرح الأسئلة التالية: متى ظهرت اللوطية في المجتمع البشرى؟ وكيف كانت عقوبة أصحاب أهلها؟ وهل عقوبة أهلها الآن ذكرها شرعنا؟ وكيف نتعامل مع أصحابها؟

فبجوابنا على هذه الأسئلة جوابا شافيا مقنعا نكون قد قدمنا ما أوجب الشرع علينا وهو إنكار المنكر للحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"** ولقوله صلى الله عليه وسلم : **"الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"** أخرجه البخاري تعليقا كما أخرجه مسندا مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن خزيمة وغيرهم..إلخ.

1 ـ متى ظهرت اللوطية في المجتمع البشرى؟ لقد أخبرنا الله جل وعلا عن ظهور فاحشة اللوطية في المجتمع البشرى في كتابه العزيز، بل في الكتب المنزلة من عنده وخاصة في التوراة والإنجيل والقرآن: أما في التوراة والإنجيل فبالرغم من التحريفات التي طرأت عليهما فإنهما لازالتا تقران بتحريم اللوطية ضمن توصياتهما العشرة، لكننا سنركز أساسا في هذه النقطة على ما تضمنته آي الذكر الحكيم وأحاديث النبي الكريم خاصة فيما يتعلق بظهور الفاحشة وعقوبتها، قال جل وعلا مخبرا أن أول من عرف هذه الفاحشة أمة لوط عليه السلام فتسمت باسم الرسول الذي أرسل إليهم ليردهم إلى جادة الطريق ويذكرهم بالميثاق الذي أخذه الله عليهم وهم لا يزالون في عالم الغيب يوم أهبط الله أبانا آدم عليه السلام إلى الأرض

وذلك يوم عرفة عند نعمان قال جل وعلا: **(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)** [الأعراف 80,81] وفي سورة العنكبوت: **{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ}** (الآية28,27) فبين الله جل وعلا من خلال هذه الآيات أن أول شذوذ جنسي وقع في البشرية كان في أمة لوط فأرسله الله جل وعلا إلى هذه الأمة الشاذة ليعيدها إلى جادة الطريق من خلال تذكرتها بالميثاق الذي أخذه الله على بني آدم وقد أخبر عنه جل وعلا في سورة الأعراف فقال:**{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ 172}.** وقد بينا في كتابنا "كتاب تصحيح الاعتقاد لمن أراد التوبة من العباد" أن الرسول لوطا عليه السلام أرسله الله إلى أمته ليبين لها صحيح الاعتقاد واتباع شرع الله بتنظيم النكاح المباح مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:"من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة" قيل وما إخلاصها يا رسول الله؟ قال:"أن تحجزه عن محارم الله". إلا أن أصحاب مدينة سدوم الذين أرسل إليهم النبي الرسول لوط عليه السلام كانوا قوم سوء، فكان جوابهم يطبعه التحدي والغطرسة، وقد بينه الله جل وعلا من خلال آي الذكر الحكيم، فمنها ما في سورة الأعراف: **{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}** [الآية 82] وفي سورة العنكبوت **:{وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ}** [الآية 29] وفي سورة النمل {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ 59} [الآيات 58,57] وفي سورة الشعراء:{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا

خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166* قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمُخْرَجِينَ (167)} [الآيات 156،166،167] ولكن إذا كان العاصي الظالم لنفسه لم يتعظ ولم ينتبه ولم ينزجر وتطاول على رسل رب العالمين ولم يخش مكر الله رب الإنسان والجن أجمعين وتمادى في نهج الشيطان اللعين، فما هو مصيره وكيف كانت عاقبة هؤلاء المجرمين المارقين على شرع الله الضالين؟

***عاقبة أصحاب اللوطية:** إذا كان الله جل وعلا حصر خبر أول شذوذ جنسي في آيتين أو ثلاثة تقدمت، وحصر طبيعة سلوك هؤلاء الضالين أصحاب السوء المعاندين في خمس آيات من خمس سور أو أكثر بقليل، فإن السور والآيات التي أخبرت عن مصير هذه الأمة المنحرفة التي وصفها الله بأنها أمة سوء جاءت في أكثر من خمس عشرة سورة نذكر منها: قال جل وعلا في سورة الأعراف:{ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)} [الآية 82,83]. وقال جل وعلا في سورة العنكبوت: {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (35)} (الآيات من 28 إلى 35)، وقال جل وعلا في سورة الذاريات: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا

غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ} (الآيات من 31 إلى 37) وقال جل وعلا في سورة القمر: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ} [الآيات من 32 إلى 39) وقال جل وعلا في سورة التحريم : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)

هكذا أخبرنا الله جل وعلا عن مصير أمة لوط التي كانت تعمل فاحشة اللوطية ومصير مدينة "سدوم" حيث كانت تعمل فيها فاحشة اللوطية، عاقبة وخيمة حيث جعل الله عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من فوقها فدمرتها ودمرت كل من كان فيها بأفظع وأبشع طريقة التدمير والتتبير، لذلك لم يختلف فقهاء الأمصار في عقوبة من يتعاطى هذه الفاحشة أنه يعدم أو يرجم واختلفوا في طريقة إعدامه. وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة تحث على قتل من نهج نهج أمة لوط، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:(من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به، ومن وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في "السنن الكبرى" والحاكم في "المستدرك"والدارقطني في"سننه" والزيلعي في "نصب الراية" والألباني في "إرواء الغليل" وغيرهم كثير.إلا أن المذهب الحنفي يعتبر هذا العمل الشنيع الخطير على المجتمعات مثل الزنى حيث يرجم المحصن ويجلد البكر وهو قول معتمد في المذهب المالكي، والله أعلم.

وإذا كان ما تقدم من الآي تحذر من اللوطية وتنبه على خطورتها وخطورة عواقبها في الدنيا والآخرة فإن الرسول الهادي الأمين صلى الله عليه وسلم

كان يقول:(إن أخوف ما أخاف على أمتي ، عمل قوم لوط) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه مقال، فتبينت خطورة ظاهرة اللوطية على المجتمعات الإسلامية كما هي خطيرة على المجتمعات الكفرية، وقد نبه على ذلك من لم يعد تسمع منه سوى أنات الندم وتنهدات الألم بعد ما عزف عن جميع الملذات، فهذا الأستاذ د/ أمانيول (Dr Emmanuel) أستاذ اللغة الفرنسية في الجامعة الخامسة (باريس 5) يصرح للصحافة سنة 1989م وهو في حالة الإصابة الصريحة بمرض الأيدز (السيدا) بأنه تائب وراجع إلى المسيحية، لأنه تأكد أن هذا المرض سخط من الله على من عصاه وارتكب الفواحش وأنه كان يمارس اللوطية مع أستاذه "ميتشل افوكو" الذي مات بسبب مرض مماثل لمرضه وذلك قبل أن يعثر على فيروس السيدا (الأيدز) وهكذا نتأكد من أن اتباع شرع الله يوقي المرء سخط الله.

***- الرد على ابن حجر** : زعم ابن حجر في كتابه "تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير" بأن المالكية تقول بجواز لواط النساء وأنه وقف على كتاب السر لهم يبيح ذلك والمعروف أن تحريم إتيان النساء في أعجازهن أو أدبارهن مسألة إجماع ينبني على حديث متواتر كما بينا ذلك في كتابنا "الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع" وخرجنا الحديث في كتابنا (فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر) وقد حاول الحافظ ابن حجر عبثا هنا أن يجعل من هذه المسألة مسألة خلاف وافترى في تلك المحاولة اليائسة ما افتراه على ابن عمر رضي الله عنهما والإمام مالك رحمه الله وها نحن نبين ذلك بحول الله وقوته:

أولا: من الناحية الحديثية: فعلى هذا المستوى قام الحافظ ابن حجر بمحاولة يائسة تجعلنا وكأننا أمام الأمر الواقع مؤكدا أن الإمام مالك قد ثبتت عنه هذه القولة الشنيعة وأن أصحابه من المدينة أثبتوها عن ابن عمر رضي الله عنهما، إلا أننا إذا ما قمنا بدراسة حديثية بحتة وأخضعنا الأسانيد التي قدمها لعلم التعليل والتصحيح (علم علل الحديث) وعلم التعديل والتجريح (علم

الرجال) فإن هذا البناء الذي شيده سيتداعى لا محالة لأنه بناء شبيه ببناء العنكبوت، وقد حذرنا الله جل وعلا من بناء العنكبوت قائلا جل وعلا:{ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ} إن الحافظ ابن حجر تساهل هنا أكثر من مرة، وسكت على أكثر من سند واه وأكثر من رجل هالك وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: {من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين} وقال صلى الله عليه وسلم:{بئس مطية الرجل زعموا} أخرجهما مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: **{إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث}** وقال جل وعلا : **{إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36)}** وقد غر بعض مقلديه العمل الهائل الذي قام به فيما يخص بتهذيب كتب الرجال التي سبقته لكن العمل الذي قام به في غير كتب الرجال كله ناقص إما لأنه اكتفى بالنقل في كتب الرجال ولم يستفد من نقله إلا في فتح الباري على ما فيه من نقص أما كتبه الأخرى كالمطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية" و"تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير" وإن كان الشوكاني أكثر من النقل منها في كتابه "نيل الأوطار" فإنها كانت مليئة بالأخطاء الحديثية والثغرات وعلى سبيل المثال لا الحصر قمنا بتتبع أسانيد أحاديثه المنكرة التي حاول من خلالها أن يلصق بالإمام مالك تهمة بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، فهو عندما يقول مثلا:

* (وقال ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل في "شرح العتبية": روى العتبي عن ابن القاسم عن مالك أنه قال له وقد سأله عن ذلك مخليا به فقال: حلالا ليس به بأس قال ابن القاسم:(ولم أدرك أحدا اقتدي به في الدين يشك فيه) قلت والجواب على ذلك من شقين: أولهما فيما يخص بالعتبي نفسه، قال عنه في "الديباج" ابن فرحون: (محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبة بن جميل بن أبي سفيان وقيل هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان: وهو أصح قرطبي يكنى أبا عبد الله قال ابن لبابة: العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة إنما كان له جد يسمى عتبة ونسب إليه بالأندلس سمع من يحي بن النوازل، كان ابن لبابة يقول لم يكن هنا يتكلم مع العتبي في الفقه ولا كان بعده أحد يفهمه إلا من تكلم عنه (..) قال ابن لبابة هو الذي جمع

المستخرجة وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة وكان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا أعجبته قال أدخلوها في المستخرجة، وقال ابن وضاح: في المستخرجة خطأ كثير قال محمد بن الحاكم:"رأيت جلها كذبا ومسائل لا أصول لها" فهذا يكفي لتضعيف ما في العتبية حول هذا الشذوذ علما بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "هي اللوطية الصغرى" وقد سيأتي تخريجه.

وأما من الناحية الفقهية، فنقله عن ابن القاسم (ولم أدرك أحدا اقتدي به في دين يشك فيه) فهو من غرائب ابن القاسم وقد قاله هو نفسه علما بأن الإمام مالك لما أخبر أن أهل مصر – وابن القاسم من أهل مصر وقد رجع إليها قبل وفاة مالك بأكثر من سنة – يقولون عنه بأنه قال بجواز إتيان النساء في أعجازهن أو أدبارهن تغير لونه من شدة الغضب والاستنكار ثم قال:(كذبوا علي، كذبوا علي، ألا يعلمون العربية ألم يسمعوا قول الله جل وعلا:**{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }** وهل يكون الحرث إلا في محل المنبت وقد وجده القعنبي يبكي فسأله ماذا يبكيه فقال له يا ابن قعنب:(ليتني جلدت على كل كلمة قلتها في هذا الدين وما صدر مني ما صدر) فمن كان هذا موقفه من فتاويه الصادقة المعتمدة على الكتاب والسنة فما عساه يكون موقفه من هذه الترهات التي كذب عنها وأبدى ضعفها وجهل أصحابها بالعربية وطريقة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الأصولية، فإلى الله المشتكى من هذا النوع من الأراجيف والترهات التافهة البعيدة عن كل نزعة علمية بل هي أقرب إلى التشويهات الشخصية من هي إلى الحقائق العلمية.

قلت وأما على الصعيد الفقهي، قال القرطبي في تفسيره:(الجامع لأحكام القرآن) وما نسب إلى مالك وأصحابه من هذا باطل وهم مبرؤون من ذلك، لأن إباحة الإتيان مختصة بموضع الحرث لقوله تعالى:{فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}، ولأن الحكمة في خلق الأزواج بث النسل، فغير موضع النسل لا يناله ملك النكاح، وهذا هو الحق، وقد قال أصحاب أبي حنيفة: إنه عندنا ولائط الذكور سواء في الحكم: ولأن القذر والأذى في موضع النحو أكثر

من دم الحيض، فكان أشنع، وأما صمام البول فغير صمام الرحم، قال ابن العربي في قبسه: قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين فقيه الوقت وإمامه: الفرج أشبه شيء بخمسة وثلاثين، وأخرج يده عاقدا بها، وبها وقال: مسلك البول ما تحت الثلاثين، ومسلك الذكر والفرج ما اشتملت عليه الخمسة وقد حرم الله تعالى الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة، فأولى أن يحرم الدبر لأجل النجاسة اللازمة، وقال مالك لابن وهب وعلي بن زياد لما أخبراه أن ناسا بمصر يتحدثون عنه أنه يجوز ذلك فنفر من ذلك، وبادر إلى تكذيب الناقل فقال:كذبوا علي، كذبوا علي، كذبوا علي، ثم قال ألستم قوما عربا؟ ألم يقل الله تعالى: **{ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }** وهل الحرث إلا في موضع المنبت وما استدل به المخالف من أن قوله عز وجل:**{أَنَّى شِئْتُمْ}** شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حاجة فيها، فهي مخصصة بما ذكرناه وبأحاديث صحيحة حسان مشهورة رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحبيا بمتون مختلفة، كلها متواترة على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ذكرها أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم، وقد جمعها أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه:(تحريم المحل المكروه) ولشيخنا أبي عباس أيضا في ذلك أيضا:(إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار) قلت وهنا يتضح أن القاضي ابن العربي قال بما يقول به المالكيون وهو تحريم إتيان النساء في الأدبار خلافا لما أوهم نقل ابن حجر عنه، قلت مؤيدا ما ذهب إليه ابن العربي والقرطبي وهنا يتضح وهم ابن حجر في ما نسبه لابن العربي وأبي العباس القرطبي وغيرهما وقد بينا في كتابنا (الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع) نقلا عن الحافظ ابن القطان الفاسي الإجماع على تحريم المسألة. وهو إجماع ينبني على حديث متواتر خرجناه في كتابنا (الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع) وكذلك في كتابنا (فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر) وقد سبقنا إلى القول بتواتره الحافظ أبو جعفر الكتاني في كتابه (نظم المتناثر في الحديث المتواتر) لكنه لم يخرجه فخرجناه كما يلي: (النهي عن وطء النساء في أدبارهن أو أعجازهن) رواه:

1* خزيمة بن ثابت: أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي بسند فيه حجاج بن أرطاة وقد عنعنه وأخرجه النسائي والدارمي والطحاوي بسند فيه مجهول الحال. 2* أبو هريرة: أخرجه الأثرم وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه والطحاوي وابن الجارود والبيهقي وأحمد والدارقطني والطبراني وابن شاهين3* ابن عباس: أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والطحاوي وابن الجارود والبيهقي وأحمد والدارقطني والطبراني وابن شاهين. 4* علي بن طلق: أخرجه الدارمي وقال ابن حجر نفسه في تلخيص الحبير: أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان.

5* ابن عمرو: أخرجه أحمد والبزار والطبراني والهيثمى في مجمع الزوائد

وقال: رجاله ثقات كما أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار.
6* أنس: قال ابن حجر في تلخيص الحبير أخرجه الإسماعيلي في معجمه بسند فيه يزيد الرقاشي ضعفوه.

7* أبي بن كعب: أخرجه الحسن بن عرفة بسند ضعيف جدا كما في تلخيص الحبير. 8* ابن مسعود: أخرجه ابن عدي وكذلك جاء في شرح معاني لآثار بلفظ:(محاش النساء حرام) وإسناد ابن عدي واه والطحاوى أمثل منه. 9* عقبة بن عامر: الأثرم بإسناد فيه ابن لهيعة كما خرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه.

10* عمر بن الخطاب: أخرجه أبو يعلى والطبراني في (الكبير) والبزار وعنهم الهيثمى في (مجمع الزوائد) ووثق رجال أبي يعلى كما رواه النسائي والبزار. 11* جابر بن عبد الله: أخرجه الدارقطني والطحاوي في شرح.

12* ابن عمر: أخرجه الدارمي في مسنده والطحاوي في شرح معاني الآثار. 13* أبو الجويرية: أخرجه البيهقي .

14* على بن أبي طالب: أخرجه أحمد وعنه الهيثمي في (مجمع الزوائد) ووثق رجاله. 15- أبو الدرداء: أخرجه البيهقي.

وقال الطحاوى في "شرح معاني الآثار":"فلما تواترت هذه الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن وطء المرأة في دبرها، ثم عن أصحابه وعن تابعيهم وما يوافق ذلك وجب القول به وترك ما يخالفه". وقد بينا تواتره في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" وخرجناه تخريجا وافيا شافيا فراجعه إن شئت ثم إننا بينا أن جميع الطرق التي ذكرها ابن حجر عن مالك كانت واهية لا تخلو من علة قادحة خفية يرد بها الحديث الذي ظاهره السلامة عند أهل الصنعة من المحدثين أهل التعليل والتصحيح والتعديل والتجريح، بل بينا أن أكثرية هذه الطرق لا تخلو من وجود كذاب أو منكر الحديث أو سيئ الحفظ فينحط الحديث الضعيف إلى درجة الواهي والموضوع بسبب هذه الأسانيد الواهية أو الموضوعة فحينئذ تتفلت الأحاديث وتتحطم الحجج على صخرة علم العلل وعلم الرجال فيتبين صدق المقولة:(الحق يعلو ولا يعلى عليه) مصداقا لقوله تعالى:{ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** } وما ينفع الناس هو أن نصدع بالحق وأن لا تأخذنا في الحق لومة لائم مهما كان فضل خصمنا تأسيا بالإمام الذهبي حين قال: شيخ الإسلام ابن تيمية عزيز علينا ولكن الحق أحب إلينا منه، وقد بينا في كتابنا "إكمال المنة في معرفة النسخ من القرآن والسنة" وهو الجزء الأول من كتابنا "النسخ والإجماع لمن أراد التبصر والإتباع" في نقدنا لمدرسة القاضي أبي بكر بن العربي وجلال الدين السيوطي عند قولهما إن آية السيف نسخت مائة وأربعا وعشرين آية، ولم يبينا لنا هذه المائة والأربعة والعشرين آية في حين بينا أنه لم يتم الإتفاق على نسخه سوى عشرين آية حررها الحذاق والكبر،بينا أنه لم يقع الإجماع على نسخه منها سوى ست آيات، أن هذا النوع من الألغاز يتنافى مع دور العلماء المنوط بهم، فدور العالم أن يقرب الشريعة للعباد كي يعملوا بها، أما تعقيدها بالألغاز وتقديمها في شكل أراجيف وترهات فهذا يتنافى مع دور العالم ويحط من شأنه مهما بلغ من العلم ويكشف عن حقيقة ذاته وهو أنه لا يزال مقلدا لما دُوِّن قبله وقد صرح بذلك الشافعيون عنه كما في إضاءة الشيخ محمد حبيب الله بن مايأبى ومن كان هذا شأنه فهو أقرب إلى

البغاء منه إلى العلماء، ونحن إذ لا نتعصب لأحد نصدع بقول الحق راجين أن يصدق فينا حديث أو على الأصح شقه:(من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا) كما نرجو من الله أن يجنبنا الشق الأخير وهو: (ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا) أخرجه مسلم وغيره .
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ب / أصحاب الإدمان على المخدرات ومغيبات العقل:

إن هذا الباب يعالج جل أمراض المجتمعات العصرية المقلدة للحضارات الحفرية، فهؤلاء يعيشون في جو من الدوران واللاأدرية لا يمكنهم التحرر منه، فهم عبيد لشياطينهم الذين يقدمون لهم المخدرات والخمور والمغيبات العقلية وقد بينا في نقلتنا "في ظل السبع المثاني لتقوية الوازع الإيماني" الحلول الجذرية لهذا الداء العضال وهذا النهج الذي لا ينهجه إلا الجهال.
وقد تنبه علماؤنا أعني بذلك علماء المسلمين لأنهم هم العلماء حقا الراسخون في العلم لقوله جل وعلا: **{وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ 3}**
ومن هؤلاء العلماء زروق في شرح الرسالة، وأبو الحسن في شرح المدونة والقرافي فقد ذكر القرافي وابن تيمية الحفيد المعروف بشيخ الإسلام الإجماع على تحريم الحشيشة، حيث بين ذلك وقد بين ذلك العلامة أبو عبد الله سيدي محمد المدني علي كنون في حاشيته على الرهوني فبين أن المخدرات لها خطورة جمة قال معقبا على قول خليل (إلا المسكر): "قول محمد البناني وخلاف ما في الحطاب أي نقلا عن التوضيح إلا أنه عبر بعسل البلاذر وهو كذلك في التوضيح وسلمه (ص) فهو المعول عليه لا ما لزروق وفي الحطاب أيضا عن ابن فرحون من نوع يغطي العقل إذا صار قارصا ويحدث نوعا من السكر فإن شرب لذلك حرم ويحرم منه القدر الذي يغطي العقل/هـ . وفيه نظر لما علم من أن المسكر يحرم تناول قليله ككثيره

والله أعلم. قلت ولغ رحمه الله تعالى تأليفا حسنا مفيدا جدا في الشراب المسمى بماء الحياة المعالج بالتقطير ولمن يجزم فيه والله أعلم بكونه مسكرا والعامة مطبقون على أنه مسكر فلا أدري هل ذلك لجهلهم بحقيقة السكر أم كيف الأمر قاله الشيخ مياره، وقول زروق وكذا حشيشة..الخ، كونها من المفسدات هو مقتضى كلام أبي الحسن في شرح المدونة واختاره القرافي قائلا: لا أرى أهلها يميلون إلى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكاء وصححه المواق (مق) قائلا لأن إتلاف الأموال فيها إنما يدل على أنهم يجدون فيها لذة ما وأما تعيين كونها الطرب المماثل لطرب الخمر فلا إلا إذا عم إشعار له بالأخص المعين/هـ. وإنما لم يتكلم عليها الأئمة المجتهدون لأنها إنما ظهرت في أواخر المائة السادسة وانتشرت في دولة التتار، وقال العلقمي في شرح الجامع حكي أن من العجم قدم القاهرة وطلب دليلا على تحريم الحشيشة وعقد لذلك مجلسا فاستدل الحافظ زين الدين العراقي بحديث أم سلمة: **"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر"** فأعجب الحاضرين، وقد نبه السيوطي على صحته واحتج به ابن حجر على حرمة المفتر لو لم يكن شرابا لا مسكرا في باب الخمر من العسل من شرح البخاري وكذا احتج به القسطلاني في المواهب أيضا/هـ. وأخرجه أبو داود والإمام أحمد.قال في المواهب: قد جمع بعضهم فيها مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كلما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيشة وزيادة فإن أكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما/هـ. وقال في "لطائف المنن والأخلاق": قد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلاني خليفة شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء إنها تورث أكثر من ثلاثمائة داء في البدن كل داء لا يوجد له دواء في هذا الزمان فمنها تنقيص القوى وتحريق الدماء وتقليل الحياء وتنقيب الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثاث وتصفير اللون وتحفير الأسنان وتورث البخر في الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس وضعف القوة وموت الفجأة وتورث كثرة الخطإ

والنسيان والضجر من الناس، وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل والفراغ من أمور الآخرة وتنسي العبد ذكر ربه، وتجعل صاحبها جليسا لإبليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الأمراض والأسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الإبنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الأجفان وتجفف المني وتظهر الداء الخفي وتضر الأحشاء وتبطل الأعضاء وتقوى النفس وتظهر العلة وتحبس البول وتزيد في الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب الإجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الأمراض والأسقام، قال الشيخ قطب الدين: وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر أن الإكثار من أكلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بأمراض متعددة وأسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة، واتفق العلماء والحكماء أنها خبيثة ضارة بالجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام بإجماع أهل الإسلام لأن ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام. ورأيت في كلام ابن البيطار أن علاج ترك أكل الحشيشة يكون بالقيء بالمشمس والماء المسخن تنقي المعدة منه، وشراب الحماض في غاية النفع لذلك، قال شيخ الإسلام قطب الدين المذكور: لا يخفى أن تناول الحشيشة والإقدام عليها حرام عند أكثر علماء الإسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام، قال: وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والشيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكرة. وأفتى الشيخ ابن بدر الدين بن جماعة بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض الأطباء إنها مخدرة وأكثرهم على أنها مسكرة قال: وعلى بائعها وآكلها الإثم والتعزير قال وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمولة إليه والراضي بذلك والساكت فيمنع ويجزر فإن تاب من ذلك وإلا ضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا بإجماع أئمة المذاهب الأربعة حتى قال بعض العلماء: من أباح أكلها فهو زنديق وليس للأئمة الأربعة فيها كلام لأنها لم تكن في زمنهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إنها

ظهرت وسط المائة السادسة ولما أفتى فيها الإمام المازري بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالإباحة من أصحاب أبي حنيفة إلى التحريم مع خطر قيمتها وأمروا بتأديب بائعها وكان مستند من أفتى بإباحتها البراءة الأصلية، فلما اشتهر فسادها في أعراف العجم رجعوا وقالوا إنها مضرة بالعقل والبدن وتجعل العبد إن أكل لا يشبع وإن أعطي لا يقنع وإن كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلها واليقظان نائما /هـ.

ونقل في الزواجر مانصه: واعلم أن الحشيشة المعروفة حرام كالخمر يجلد آكلها أي على قول ابن جماعة من العلماء، قال الذهبي: وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج أي إفسادا عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح أي إبنة ونحوها ودياثة عجيبة وغير ذلك من المفاسد ولا يصير له من المروءة شيء البتة، ويشاهد من أحوالها خنوثة طبع وفساده وانقلابه إلى أشر من طبع النساء ومن الدياثة على زوجته وأهله، فطلائع الأجانب ما يقضي العاقل منه بالعجب العجاب وكذا متعاطي نحو البنج والأفيون والخمر أخبث من جهة لأنها تفضي إلى الصيال على الغير وإلى المخاصمة والمقاتلة والطيش وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج إلى أن قال:(وحكى القرافي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة)، وقال من استحلها فقد كفر، قال: وإنما لم يتكلم فيها الأئمة الأربعة لأنها لم تكن في زمنهم وإنما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار..إلخ.." نقلت كلام كنون رغم طوله لأهميته ولأنه يبرز جليا أن علماءنا بينوا قديما أن الحشيشة تؤدي إلى فقدان المناعة المكتسبة (يعني مرض الأيدز أو السيدا) بأكثر من قرن قبل اكتشافه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الرابع والثلاثين من فتاويه، الصفحة 204: "وأما(الحشيشة) الملعونة المسكرة. فهي بمنزلة غيرها من المسكرات والمسكر منها حرام باتفاق العلماء، بل كل ما يزيل العقل فإن المسكر يحرم أكله ولو لم يكن مسكرا: كالبنج، فإن المسكر يجب فيه الحد،

وغير المسكر يجب فيه التعزير. وأما قليل "الحشيشة المسكرة" فحرام عند جماهير العلماء، كسائر القليل من المسكرات وقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"كل مسكر خمر وكل خمر حرام "** يتناول ما يسكر ولا فرق بين أن يكون المسكر مأكولا، أو مشروبا، أو جامدا، أو مائعا.. فلو طبخ كالخمر كان حراما.. ولو أماع الحشيشة وشربها كان حراما ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث بجوامع الكلم فإذا قال كلمة جامعة كانت عامة في كل ما يدخل في لفظها ومعناها، سواء كانت الأعيان موجودة في زمانه أو مكانه، أو لم تكن فلما قال:(كل مسكر حرام) تناول ذلك ما كان بالمدينة من خمر التمر وغيرها، وكان يتناول ما كان بأرض اليمن من خمر الحنطة والشعير والعسل وغير ذلك، ودخل في ذلك ما حدث بعده من خمر لبن الخيل الذي يتخذه الترك ونحوهم فلم يفرق أحد من العلماء بين المسكر من لبن الخيل والمسكر من الحنطة والشعير وإن كان أحدهما موجوداً في زمنه فكان يعرفه والآخر لم يكن يعرفه، إذْ لم يكن بأرض العرب من يتخذ خمرا من لبن الخيل وهذه (الحشيشة) فإن أول ما بلغنا أنها ظهرت بين المسلمين في أواخر المائة السادسة وأوائل السابعة، حيث ظهرت دولة التتار، وكان ظهورها مع ظهور سيف (جنكسخان) لما أظهر الناس ما نهاهم الله ورسوله عنه من الذنوب سلط عليهم العدو، وكانت هذه الحشيشة الملعونة من أعظم المنكرات، وهي شر من الشراب المسكر من بعض الوجوه والمسكر شر منها من وجه آخر، فإنها مع أنها تسكر آكلها حتى يبقى مسطولا تورث التخنث والديوثة، وتفسد المزاج، فتجعل الكثير كالسفنجة وتوجب كثرة الأكل وتورث الجنون، وكثير من الناس صار مجنونا بسبب أكلها، ومن الناس من يقول إنها تغير العقل فلا تسكر كالبنج وليس كذلك بل تورث نشوة ولذة وطربا كالخمر، وهذا هو الداعي إلى تناولها، وقليلها يدعو إلى كثيرها كالشراب المسكر، والمعتاد لها يصعب عليه فطامه عنها أكثر من الخمر، فضررها من بعض الوجوه أعظم من الخمر ولهذا قال الفقهاء: إنه يجب فيها الحد، كما يجب في الخمر إلى أن قال: "فمن شرب من شراب مسكر أو حشيشة مسكرة لم يحل له قربان المسجد حتى يصحو، ولا تصح

صلاته حتى يعلم ما يقول، ولابد أن يغسل فمه، ويديه، وثيابه في هذا وهذا، وصلاة فرض عينه لكن لا تقبل منه حتى يتوب أربعين يوما،كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:"من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد وشربها لم تقبل منه صلاة أربعين يوما فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشربها كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال؟ قال عصارة أهل النار"

أما قول القائل: إن هذه ما فيها آية ولا حديث، فهذا من جهله، فإن القرآن والحديث فيهما كلمات جامعة هي قواعد عامة، وقضايا كلية تتناول كلما دخل فيها، وكلما دخل فيها فهو مذكور في القرآن والحديث باسمه العام ، وإلا فلا يمكن ذكر كل شيء باسمه الخاص إلى أن قال في الصفحة 210: "هذه الحشيشة الصلبة الحرام، سواء سكر منها أو لم يسكر، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا فقتل مرتدا لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين وأما إن اعتقد ذلك قربة، وقال: هي لقيمة الذكر والفكر، وتحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، وتنفع في الطريق: فهو أعظم وأكبر فإن هذا من جنس دين النصارى الذين يتقربون بشرب الخمر، ومن جنس من يعتقد الفواحش قربة وطاعة.قال الله تعالى: **(وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)** ومن كان يستحل ذلك جاهلا وقد سمع بعض الفقهاء يقول:

حرموها من غير عقل ونقل * وحرام تحريم غير الحرام"

فإنه ما يعرف الله ورسوله أنها محرمة والسكر منها حرام بالإجماع، وإذا عرف ذلك ولم يقر بتحريم ذلك فإنه يكون كافرا مرتدا كما تقدم" قلت وقد أخرجنا في كتابنا "الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع" الإجماع على تحريم الخمر والمخدرات انطلاقا من كتاب الحافظ ابن القطان الفاسي في كتابه "الإقناع في مسائل الإجماع "وعن القرافي وابن تيمية كما نقله عن الجميع كنون علي المريني المالكي المغربي في حاشيته على الرهوني كما بينا أن

هذا الإجماع يعتمد على حديثين متواترين أَخْرَجْنَاهمُاَ في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" أولهما قوله صلى الله عليه وسلم: "كل مسكر حرام" أخرجه جلال الدين السيوطي في كتابه "قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" عن خمسة عشر صحابيا وتبعه الزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة من الأخيار المتواترة" والكتاني في "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" قلت خرجناه كما يلي:

1) عائشة: أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والدارمي ومالك وعبد الرزاق والحميدي والدارقطنى والطحاوي والبغوى والهيثمى في "موارد الظمآن" وابن حبان.
2) أبو مسلم: البخاري ومسلم والنسائي والدارمي وابن ماجه وأحمد والطحاوي وعبد الرزاق.
3) ابن عباس: أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد والطحاوي والطبراني.
4) أبو هريرة: الترمذي والنسائي وأحمد والطحاوي.
5) ابن عمر: مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأحمد والطحاوي وعبد الرزاق والطبراني والدارقطنى وأبو نعيم.
6) ابن مسعود: أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطنى.
7) معاوية بن أبى سفيان: الترمذي وابن ماجه وابن حبان والهيثمي في "موارد الظمآن". 8) أبو موسى: الأشج العصري والنسائي والترمذي.
9) أنس بن مالك: الترمذي والهيثمي.
10) عمر : الترمذي وابن ماجه والطحاوى والهيثمى وابن حجر في المطالب العالية.
11) حواتة بن جبير: الطبراني والهيثمى.
12) زيد بن ثابت: الطبراني وعنه الهيثمى.
13) قيس بن سعيد : الترمذي والطبراني وعنه الهيثمى.
14) أبو سعيد: الترمذي وأحمد وابن منيع.
15) قرة بن إياس: الترمذي والبزار وعنه الهيثمى في "زوائد البزار".
16) جابر: مسلم وأحمد والبغوي والهيثمى في "مجمع الزوائد".
17) على: الترمذي والدارقطنى.
18) الديلم: الترمذي.
19) ميمونة: الترمذي وأبو يعلى والطبراني والهيثمى في "جمع الزوائد".
20) النعمان بن بشير: الترمذي والطحاوى.
21) وائل بن حجر: الترمذي وابن حجر في "المطالب العالية".

22) عبد الله بن المغفل: الترمذي .
23) أم سلمة: الترمذي وأبو داود وأحمد والدارقطنى والطحاوى .
24) بريدة: الترمذي وأحمد وهو في صحيح مسلم كما في تلخيص الحبير لابن حجر
25) ابن عمرو: أحمد وعبد الرزاق والطحاوى .
26) سعد بن عبادة: أحمد والدارمى والطحاوى .
27) ابن منيع: الطبرانى .
28) عطاء: عبد الرزاق .
29) أم حبيبة: الهيثمى عن ابن حبان في "موارد الظمآن".
30) سعد بن أبى وقاص: الطحاوى والدار قطنى والهيثمى في "موارد الظمآن".
31) أبو سلمة: الطحاوى .
32) طاووس بن مسلم: عبد الرزاق الصنعاني.

وكذلك حديث: **"ما أسكر كثيره فقليله حرام"** وفي رواية **"ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام"** تفرد به الكناني في "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" قلت رواه:

1) جابر: أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حجر في التلخيص
2) عائشة: أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان
3) ابن عمر: النسائي وابن ماجه
4) ابن عمرو: ابن ماجه وفي سنده لين وانقطاع ورواه أيضا الطبرانى
5) سعد بن أبى وقاص: النسائى والبزار وابن حبان والهيثمى
6) على: الدارقطنى
7) حواتة بن جبير: الحاكم في المستدرك
8) زيد بن ثابت: الطبرانى

قلت وفي تواتره نظر، قلت ومع أن الأديان السماوية التي سبقتنا لم تحرم المسكرات ومغيبات العقل بل أباحت اليهودية والنصرانية ذلك فإن شرع نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حرمه كما بين العلماء أن مقاصد الشرع خمسة هي: حفظ الدين وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسل والعرض، وانطلاقا من مقاصد الشرع يتم تحريم كل مغيب للعقل خاصة إذا كان يهدد النفس المستعملة له، وهكذا قام علماء المجمع

الفقهي العالمي التابع لرابطة العالم الإسلامي بإصدار فتيا تقول بأن باعة المخدرات من الحرابة وتبين أن الإخبار عنهم واجب كل مسلم وأن من قتلوه وهو في طريقه للإبلاغ عنهم يعتبر شهيدا، كما أقر هذا الإجماع المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

ج/ الزنى والزناة:

إن أول من نبه على أن هذا المرض ينتقل عن طريق الممارسات الجنسية عن طريق الزنى هو مخبر الباستور بفرنسا، بل إن هذا المخبر بين أن الفيروس الذي يصيب الزناة يختلف بقليل عن الفيروس الذي يصيب أهل اللوطية والإدمان على المخدرات، فهكذا بين هذا المخبر انطلاقا من فصيلة دم قادمة من السينغال أن فيروس الأيدز (السيدا) الذي يصيب الزناة هو من تركبة VIH2، كما بين أن الفيروس VIH2 متواجد أكثر في دول إفريقيا الواقعة في جنوب الصحراء، بينما فيروس VIHI الذي يصيب أصحاب الشذوذ الجنسي والمدمنين على المخدرات يوجد أكثر في دول الغرب، فإذا تأكدت من صحة هذه المعلومات الطبية والعلمية، فاعلم أن الله جل وعلا قال:**{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.** وقد قال جل وعلا **{وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** (32)} صدق الله العظيم

ألم يبين الطب المعاصر من خلال هذه الكشوف أن الزنى فاحشة وأن سبيله سيء للغاية؟ ألم يؤكد الطب أن سبيل الزنى هو السيدا (الأيدز)؟ ألم يؤكد ذلك البروفسور لوك مونتانيي ومساعده البروفسور سعد خوري من مخبر الباستور بفرنسا إثر فحصهم لفصيلة دم قادمة من السينغال؟ إن علم الطب المجرد الحديث لم يأت بجديد بالنسبة للمؤمن المتقي لأنه ينطلق من تعليمات ربه ويرجع إليها في سلوكه اليومي، وهو يعلم يقينا صحة ما قاله ربه عز وجل **((وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** (32))) وبينته السنة النبوية انطلاقا من الحديث الشريف الذي أخرجه ابن ماجه والبزار والبيهقي – واللفظ له – عن ابن عمر أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: **"يا معشر**

المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا (ظهر فيهم الطاعون) وفشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم" الحديث.

أما الفاسق المرتاب وغيره من أصحاب القلوب المريضة فإنهم يحتاجون إلى دليل وبرهان وقد يأتي الدليل تارة بصفة زجر كما هو الحال هنا إلا أنه ينطبق عليه قوله جل وعلا: { **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}** [فصلت: 53] إذا أنت تأكدت من هذه الحقائق العلمية وهذه المعلومات الطبية فاعلم أن وجود الأيدز (السيدا) في جميع الدول الإسلامية اليوم راجع إلى ضعف الإيمان وكثرة المخالفات الشرعية: تفشي الزنى وتلذذ "الأنا" لكنك يا عبد الله إن لم تنزجر عما عنه الله نهى وزجر فإنك ستعرض نفسك للوزر والضياع والتيه والدمار ولزوجتك العدوى والانهيار ولأبنائك الفناء والعار والشنار فأنت الأبتر وأنت الجهول الأفقر، لا حسنة لك وأنت الأهلك الأهلك، إن ظاهرة الزنى المتفشية اليوم في كل أنحاء العالم تجعلنا نتخوش من ظهور هذا الداء الذي لم يوجد له حتى الآن دواء في البوادي والأماكن النائية من الأرياف في البلدان الإسلامية ونظرا لضعف التغطية الصحية فإن هذا الداء سينتشر بصفة رهيبة تدفع إلى الذعر، وقد قال جل وعلا **{فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** وقال تعالى: **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**

د/ مرض الأيدز أو السيدا في العالم:

إن مرض الأيدز (السيدا) الفتاك الذي يعرض صاحبه إلى الهلاك داء لم يجد الطب حتى الآن له دواء فاكتفت المنظمة الدولية للصحة بتنظيم الندوات والملتقيات للتثقيف والتحذير من هذا المرض ورسم البرامج لهذا الغرض ونشر ما توصلت به من نتائج فروعها في العالم وقد انطلقنا في هذا الباب من آخر أرقام نشرتها هذه المنظمة مع أننا لا نشك في عدم

صحتها لأننا متأكدون من أن أهل البوادي والأرياف النائية قد يظهر فيهم هذا المرض من خلال بعض عدوى تجارنا في بعض الدول الأخرى التي تكثر فيها الإصابة بهذا المرض حيث يموت المصابون بهذا المرض دون أن يعثر على ذلك الأطباء، كما أنه في بعض الدول الأخرى التي تعيش حروبا أهلية، فإن الغطاء الصحي معدوم والأوبئة والأمراض قد تنتشر هي الأخرى دون تدخل الأطباء وفي جميع هذه الحالات فإن كتابنا يبقى من أنجع الوسائل وأمتن الحبائل لتوعية وتثقيف المسلمين وغير المسلمين إلى أن التمسك بشرع الله والرجوع إلى الله في كل الأمور هو المنقذ إن شاء الله من فزع أطباء هذا العصر أمام تضخم هذا الأمر لأنه بالرجوع إلى شرع الله والاعتصام بالله وإتباع سنة رسول الله يقع الاطمئنان بقدر الله مصداقا لقوله جل وعلا **{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ}** فهو مطمئن بالقدر خيره وشره حلوه ومره أما الذي يتعرض لسخط الله بسبب ارتكاب معصية الله فإنه يشعر بالندم حين لا ينفع الندم فيبقى شعاره شعار من سبقه من الكفار { **يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ}**

السيدا أو [الأيدز]في العالم (تقرير منظمة الصحة العالمية سنة 1997م

اسم الدولة	المصابون	%	اسم الدولة	صابون
جنوب وجنوب شرق آسيا			**إفريقيا جنوب الصحراء**	
آفغانستان	(-) 100.	0,005	جنوب إفريقيا	2800000
بنغلادش	21.000	0,03	آنغولا	100000
البوتان	(-) 100	0,005	بنين	52000
برياني دار السلام	300	0,20	بوتسوانا	190000
كامبودجيا	120.000	2,4	بركنا افاسو	350000
الهند	4.100.000	0,82	بورندي	240000
	51.000	0,05		310000

أندنوسيا	1.000	0,005	الكامرون	400
إيران	66.000	0,66	جزر القمر	95000
ماليزيا	440.000	1,79	الكونغو	670000
باناما	(-)100	0,05	ساحل العاج	32000
مالدوفيا	2500	0,24	ادجيبوتي	49000
نابال	62.000	0,09	أريتاريا	2500000
الباكستان	23.000	0,06	الأتيوبيا	22000
الفيليبين	1.000	0,04	غامبيا	13000
لاووس	3.100	0,15	غامبيا	200000
سنغافوره	6.700	0,07	غانا	70000
اسريلانكا	770.000	2,23	غينيا	11000
تايلاندا	86.000	0,22	غينيا بيساو	2300
افيتنام	(-)100	0,01	غينيا الاستوائية	1600000
شرق أوربا وآسيا الوسطى	(-)100	0,005	كينيا	82.000
أرمينيا	9.000	0,17	اللزوتو	42000
آذرابيجان	750	0,04	ليبريا	8200
بلاريوس	300	0,01	مادغاشر	670000
البسنة والهرسك			مالاوي	84000
بلغاريا			مالي	500
			جزر القمر	

***- السيدا أو الأيدز في العالم العربي الإسلامي:**

1/السودان قبل الانفصال: 140000 هي الأولى بالقيمة المطلقة والثانية بالقيمة النسبية
2/ادجيبوتي 32000 هي الثانية بالقيمة المطلقة والأولى بالقيمة النسبية
3/ الصومال: 11000 هي الثالثة بالقيمة المطلقة والرابعة بالقيمة النسبية
4/ الجزائر: 1000 وهي الثالثة بالقيمة المطلقة والعاشرة بالقيمة النسبية
5/ مصر: 8100 وهي الخامسة بالقيمة المطلقة والثالثة عشر بالقيمة النسبية
6/ موريتانيا ج إ : 5900 وهي السادسة بالقيمة المطلقة والثالثة بالقيمة التسبية
7/ المملكة المغربية: 5000 وهي السابعة بالقيمة المطلقة والثالثة عشرة بالقيمة النسبية 8/ الإمارات العربية المتحدة: 2400 وهي الثامنة بالقيمة المطلقة والسابعة بالقيمة النسبية 9/ الجمهورية التونسية: 2200 وعي التاسعة بالقيمة المطلقة والثانية عشرة بالقيمة النسبية 10/ جمهورية لبنان: 1500 وهي العاشرة بالقيمة المطلقة والتاسعة بالقيمة النسبية 11/ ليبيا: 1400 وهي الحادية عشرة بالقيمة المطلقة والحادية عشرة بالقيمة النسبيةـ12/ المملكة السعودية: 1100 وهي الثانية عشرة بالقيمة المطلقة والسادسة عشر بالقيمة النسبية 13/ الكويت: 1100 وهي الثانية عشرة بالقيمة المطلقة والسابعة بالقيمة النسبية 14/ السمن: 900 وهي الرابعة عشرة بالقيمة المطلقة والسادسة عشرة بالقيمة النسبية15/ سوريا: 800 وهي السابعة عشرة بالقيمة المطلقة والسادسة عسرة بالقيمة النسبية16/ الأردن: 660 وهي الثامنة عشرة بالقيمة المطلقة والخامسة عشرة بالقيمة النسبية 17/ البحرين: 500 وهي التاسعة عشرة بالقيمة المطلقة والسادسة بالقيمة النسبية 19/ العراق: 300 وهي العشرون بالقيمة المطلقة والتاسعة عشرة بالقيمة النسبية 20/فلسطين: لا توجد لها إحصائية محددة ،21/ جزر القمر: 400 الحادية عشرة بالقيمة المطلقة والخامسة بالقيمة النسبية

وهكذا يتبين من خلال الجرد أن عالمنا العربي الإسلامي يعرف المنكر فيجب عليه تفعيل مؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله تعالى أعلم.

الجدول التالي يبين خطورة ما وصلنا إليه والذعر الناجم عن ذلك:

Le nom de la zone اسم المنطقة	Fin 1977 آخر سنة	Fin 2003 آخر سنة
جنوب الصحراءAfrique Subsaharienne	21.101.060	25 à 28,2 millions
Asie du sud et sud Est جنوب وشرق آسيا	5.932.900	4,6 à 8,2 millions
أمريكا اللاتينيةAmérique latine	1.151.500	1,3 à 1,9 millions
أمريكا الشماليةAmérique du Nord	853.000	790.000 à 1,2 millions
أوربا الشرقية وآسيا الوسطىEurope orientale et Asie centrale	85.450	1,2 à 1,8 millions
شرق آسيا والهادي Asie de l'Est et pacifique	429.960	700.000 à 1,3 millions

شمال افريقيا والشرق الأوسطAfrique du Nord et moyen orient	47.560	470.000à 730.000
أوربا الغربيةEurope occidentale	354.800	520.000à 680.000
الكرايبيبCaraïbes	287.300	350.000à 590.000
أستراليا وزلندا الجديدةAustralie et Nouvelle Zélande		12.000 à 18.000

إن منظمة الصحة العالمية نشرت في آخر تقرير صحي لها في شهر دسمبر ما يبرز فظاعة الأمر وخطورته، فعدد المصابين بالمرض يقدرون بستة و ثلاثين مليونا ومائة ألف 36.1 مليونا ،كما أن عدد المصابين الجدد يقدرون بخمسة ملايين وثلاثمائة ألف 5.3مليونا " وكذلك عدد الوفيات يقدر بثلاثة ملايين 3 مليونا "كما يقدر عدد جميع الوفيات منذ ظهور المرض بواحد وعشرين مليونا و ثمانمائة ألف 21.8"

إن آخر إحصاء نشرته منظمة الصحة العالمية يفزع إذ تقول بأن عدد المصابين في العالم

وصل 44 مليونا وهو في تزايد مستمر.

كذا لم تنج أية دولة من دول العالم من وجود مرض الأيدز (السيدا) أعاذنا الله وإياكم منه. وهذا حسب رأينا راجع إلى تلاقح الحضارات الإباحية

وتفاعل العناصر المنتجة مع نهجها ومنهجها، ومع أن هذه الأرقام تبقى تقريبية .

هـ/ الحلول المقترحة هل هي فعلية أم وهمية؟

تعتمد المنظمة الدولية للصحة على التوعية وإخبار الناس أن الأيدز (السيدا) داء لا يعرفون له دواء ويحذرون الناس ويدعونهم إلى العفة والنزاهة والابتعاد عن المغيبات العقلية إلا أنهم يطرحون بالنسبة لمن يصر على الزنا استعمال العازل في حين يشككون في فعالية استعمال العازل. أما نحن فإننا نؤكد بأن للأيدز (السيدا) دواء لأن النبي صلي الله عليه وسلم أخبرنا بأنه لا يوجد داء إلا وجعل الله له دواء. قلت وداء السيدا سخط الله وعقوبته فدواؤه التوبة النصوح إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال الله جل وعلا **(وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)** . وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: **"يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم (وفي رواية: إلا ظهر فيهم الطاعون والأمراض التي لم تكن في أسلافهم) ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، إلا جعل بأسهم بينهم)** أخرجه ابن ماجه في سننه والبزار في مسنده والبيهقي في سننه – واللفظ له – إلا ما بين المعكفين، وصححه محمد ناصر الدين الألباني تبعا للهيثمي وتلميذه ابن حجر كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

هذه توجيهات الله جل وعلا فيما يخص بالزنا وتحذيراته منه بينتها توجيهات الهادي الأمين أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد أوتي جوامع الكلم، وقد أكد علماء الطب أن طاعون هذا العصر هو السيدا (الأيدز) ذلك المرض الذي

لا دواء له عندهم فاقتصروا على التحذيرات من الوقوع فيه قائلين الوقاية خير من العلاج خاصة أن المرض لا علاج له وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم " لم يبق شئ يقرب إلى الجنة ويباعد من النار إلا وبين لكم" أخرجه الدارمي في "سننه" بسند جيد وقد تقدم أن هذه التحذيرات الربانية والتوجيهات النبوية كلها تحذر من الزنا وتؤكد أن طريقه وخيمة. تؤدي إلى الهلاك وهذا مما يعد من الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: **"إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى"** رواه المنذري في "الترغيب والترهيب" وقال الألباني"صحيح رواه أحمد والبزار والطبراني" وقال تعالى:**"ونهى النفس عن الهوى".**

ولما أخرجه الحاكم في "المستدرك" عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا **"إذا ظهر الربا والزنا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"** وقال الحاكم: " صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي وقال د. القرضاوي "وروى نحوه أبو يعلى بإسناد جيد" وتعقبه الألباني قائلا:"حسن، أخرجه الحاكم عن طريق عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عكرمة خاصة، لكن الحديث حسن بشاهده الذي أشار إليه المؤلف وهو من حديث عبد الله بن مسعود وما ذكره في التخريج أخذه من الترغيب وكذا من مجمع الزوائد" قلت بل الحديث حسن صحيح لحسن طريق الحاكم وصحة طريق أبي يعلى والله أعلم.

تنبيه: لقد طرح علي أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالنيجر السؤال التالي:"لماذا يكون المرض أقل في أوربا منه في إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء وقد بدأ فيهم المرض قبلنا؟ فأجبته قائلا: إن الفئات الثلاثة المارقة على شرع الله حيثما وجدت أصابها المرض. قد بدأ المرض في البداية في أصحاب اللوطية والمدمنين على المخدرات وهم قلة جدا ومع محاربة المخدرات على الصعيد العالمي تقلص عدد المصابين نسبيا في الغرب مع أنه مازال مرتفعا بعض الشيء، ففي الولايات المتحدة الأمريكية:

810000 واسبانيا: 120000 وفرنسا: 110000 وايطاليا: 90000 الخ.. بينما في جنوب الصحراء ينتشر المرض بسبب الزنى ولما كان الزنى ينتشر بصفة مذهلة كان السيدا أيضا ينتشر بذعر وسرعة مفزعة، وقد بينت ذلك في مقال نشرته صحيفة نيجرية "ساحل الأحد" سنة 1989م حيث كان عدد المصابين في النيجر آنذاك 900 فبينت أن كل حامل للمرض يقوم بنشره عند كل ممارسة جنسية ولم يتعظوا فوصل عدد المصابين سنة 1997 إلى 61000 كذلك الحال في الدول الأخرى التي وصلت الملايين كما أنه يلاحظ في الجمهورية الإسلامية الموريتانية أن أكثرية المصابين هم أساسا من جالياتنا في الخارج تجارا وغير تجار وهم منحدرون من الريف وهذا ما يجعل البرنامج الوطني لمحاربة السيدا في موريتانيا يتخوش من انتشار المرض في البوادي والأرياف أعاذنا الله وإياكم من إصابته؟ لذلك أنشأت موريتانيا لجنة تنفيذية وطنية لمكافحة السيدا برئاسة الوزير الأول.

حول التعايش مع المصابين بمرض الأيدز:

إن التعايش مع المصابين بمرض فقدان المناعة المكتسبة كثيرا ما يطرحه بعض الناس لذلك أحببنا أن نقدم فتيا حول التعايش مع المصابين بمرض فقدان المناعة المكتسبة الصادر عن المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي حيث جاء فيها ما يلي:"إن مجلس المجمع الفقهي في دورة مؤتمره التاسع بأبي ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة من 1-6 ذي القعدة 1415 هـ/الموافق 1-6 نيسان [ابريل] 1995م بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع مرض نقص المناعة المكتسب [الأيدز] والأحكام المتعلقة به، والقرار رقم 82[8/13] وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله قرر ما يلي:

أولا: **حول حكم عزل المريض** : حيث أن المعطيات الطبية المتوافرة حاليا تؤكد أن العدوى بفيروس العوز المناعي البشري مرض نقص المناعة المكتسبة [الأيدز] لا تحدث عن طريق المعايشة أو التنفس أو الحشرات أو

الاشتراك في الأكل أو في الشراب أو حمامات السباحة أو المقاعد أو أدوات الطعام ونحو ذلك من أوجه المعايشة في الحياة اليومية العادية، وإنما تكون العدوى بصورة رئيسية بإحدى الطرق التالية: 1/ الاتصال الجنسي بأي شكل كان 2/ نقل الدم الملوث أو مشتقاته، 3/ استعمال الإبر الملوثة، ولاسيما بين متعاطي المخدرات. 4/ وكذلك أمواس الحلاقة، 5/ الانتقال من الأم المصابة إلى طفلها أثناء الحمل..

وبناء على ما تقدم فإن عزل الأم المصابة عن طفلها إذا لم يخش منها العدوى [وكذلك المصابين العمال] عن زملائهم الأصحاء، غير واجب شرعا، ويتم التصرف مع المرضى وفق الإجراءات الطبية المعتمدة .

ثانيا: حول حكم تعمد نقل المرض : تعمد نقل العدوى بمرض نقص المناعة المكتسبة [الأيدز] إلى السليم منه بأية صورة من صور التعمد عمل محرم، ويعد من كبائر الذنوب والآثام، كما أنه يستوجب العقوبة الدنيوية وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع. فإن كان قصد المتعمد إشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع، فعمله هذا يعد نوعا من الحرابة والفساد في الأرض، ويستوجب إحدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحرابة ـ قال تعالى: " **{إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..}** الآية [المائدة :33] وإن كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه، وتمت العدوى، ولم يمت المنقول إليه بعد، عوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة وعند حدوث الوفاة ينظر في تطبيق عقوبة القتل عليه. وأما إن كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه ولكن لم تنقل إليه العدوى، فإنه يعاقب عقوبة تعزيرية .

ثالثا: حكم إجهاض المصابة بعدوى مرض نقص المناعة المكتسبة [الأيدز]

نظرا لأن انتقال العدوى من الحامل المصابة بمرض نقص المناعة المكتسب [الأيدز] إلى جنينها لا يحدث غالبا إلا بعد تقدم الحمل – نفخ الروح في الجنين – أو أثناء الولادة، فلا يجوز إجهاض الجنين شرعا. لما

كانت المعلومات الطبية الحاضرة تدل على أنه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الأم المصابة بعدوى مرض نقص المناعة المكتسب [الأيدز] لوليدها السليم، وإرضاعها له، شأنها في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية، فإنه لا مانع شرعا من أن تقوم الأم بحضانته ورضاعته ما لم يمنع من ذلك تقرير طبي. **خامسا: حق السليم من الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى نقص المناعة المكتسب:** مرض المناعة المكتسب [الأيدز] مرض معد تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي.

سادسا: اعتبار مرض نقص المناعة المكتسب [الأيدز] مرض موت: يعد مرض المناعة المكتسب [الأيدز] مرض موت شرعا، إذا اكتملت أعراضه، وأقعد المريض عن ممارسة الحياة العادية، واتصل به الموت، ويوصي بما يلي: أولا: تأجيل موضوع حق المعاشرة الزوجية مع الإصابة بالأيدز لاستكمال بحثه.

ثانيا: ضرورة الاستمرار على التأكد في موسم الحج من خلو الحجاج من الأمراض الوبائية، وبخاصة مرض نقص المناعة المكتسب [الأيدز] والله الموفق.

تنبيه: يلاحظ على المجمع أنه احتاط في فتياه فيما يخص بحضانة الأم المصابة ورضاعتها لوليدها السليم، فقد ثبت لدى منظمة الصحة العالمية أن المرض ينتقل عن طريق الرضاعة ولذلك ينبغي تجنب الرضيع كل النساء المصابات بهذا المرض والله الموفق.

كما أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي هو الآخر الفتيا التالية فيما يتعلق بالكشف الطبي: حيث قال:

كشف الدم: لقد جاء في دورة المجلس الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي السابع عشر المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة 19-23 / 10 / 1424 هـ/ المزافق 13-17 / 12 / 2003 م ما يلي:

أولا: إن عقد النكاح من العقود التي تولى الشارع الحكيم وضع شروطها، ورتب عليها آثارها الشرعية، وفتح الباب للزيادة على ما جاء به الشرع كالإلزام بالفحوص الطبية قبل الزواج وربط توثيق العقد بها أمر غير جائز .
ثانيا: يوصي المجلس الحكومات والمؤسسات الإسلامية بنشر الوعي بأهمية الفحوص الطبية قبل الزواج، والتشجيع على إجرائها، وتيسير تلك الفحوصات للراغبين فيها، وجعلها سرية لا تفشى إلا لأصحابها المباشرين .
والله ولي التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

الخلاصة: فخلاصة بحثنا ستكون من النقاط التالية:

1 – تعتبر منظمة الصحة العالمية أن مرض الأيدز (السيدا) داء لا دواء له، بينما نعتبره نحن داء له دواء، إلا أن داء الأيدز أو السيدا يعتبر غضبا من الله وسخطا منه، فلا يكون دواؤه إلا في التوبة النصوح إلى الله جل وعلا، فبالرجوع إلى الله واتباع شرع الله يتحصن المرء إن شاء الله من هذا المرض الخبيث.(علما بأن كل مرض عند المسلمين يكفر الذنوب عند التوبة النصوح).

2 – تعتبر منظمة الصحة العالمية أن الأيدز (السيدا) الذي لا دواء له يمكننا أن نتجنب إصابته عن طريق العازل مع أن التقرير السنوي الذي أصدرته يشكك في ذلك. ونحن نقول ما دام هذا المرض سببه سخط الله إثر معصيته فإن العازل لا يجنبه ولا ينجي منه لأن الزنى هو ولوج الفرج في الفرج [أو في الدبر] بعازل أو بغير عازل علما بأن الله جل وعلا قال:" **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** " ولقوله صلي الله عليه وسلم **:" يا معشر المهاجرين خصال خمس – إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم"** الحديث.وهذا يؤيده سلوك بعض المصابين أنفسهم بهذا المرض، فقد ثبت أن السلوك العام لبعض المصابين

بمرض الأيدز (السيدا) يسعى إلى إفشائه في صفوف الناس وخاصة المسؤولين والأغنياء رجال الأعمال أهل الأموال كي ينفقوا الأموال ويخططوا بالتعاون مع الأطباء والرجال إلى البحث عن الدواء والقضاء على الداء فهكذا تجد الآن الفتيات الأنيقات الجميلات الفاتنات المصابات يحاولن ممارسة الجنس مع المسؤولين الكبار للدول كالملوك والرؤساء وأصحاب رؤوس الأموال، وقد شاع أن بعض الخياطين والديوثين والقوادة يقومون بواسطات بين هؤلاء وأولئك حتى يشيع المرض وتشيع الفاحشة وقد قال جل وعلا **:"{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (19)}** وهذا يحد من أهمية وفعالية العازل خاصة، وانطلاقا من قوله جل وعلا **:" فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".**

فإننا نحذر مما يلي: * استعمال الموسى (الرازوار والحديد، الخ ..) المستعمل قبلكم * استعمال فرش السواك وكذلك جميع أنواع المساويك المستعملة قبلك. * استعمال الإبر، وقاطعات الأظفار المستعملة قبلكم.
* الانتباه من أجل التحكم في نقل الدم وحقنه والتأكد من أنه غير موبوء
* الانتباه من أجل التحكم في الولادة أثناء توليد النساء المصابات، الخ
* الابتعاد عن رضاع المصابات إذا كان ينتقل عن طريقه المرض، الخ..
* الابتعاد عن الزنى واللواط وكل الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
* الابتعاد عن المخدرات وخاصة ما يحقن منها وما لا يحقن.
* الكف عن المسكرات وكل ما يفقد العقل لأنه أم الكبائر،الخ..

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تنبيه: قد وجه إلينا د/ عبد الله بن حرمة الرسالة التالية:

إلى السيد مصطفي ولد إدوم داعية وكاتب

الموضوع: طلب دعم

المرجع: رسالتكم بتاريخ 8 يونيو 2004 م

السيد العزيز،

بعد قراءتنا واهتمامنا الكبير لمؤلفكم المصحوب مع الرسالة المعلن عنها أعلاه فإننا نأسف عن إخباركم بأن الكتابة التنفيذية الوطنية لمحاربة السيدا لا يمكنها أن تعطي جوابا إيجابيا لطلبكم، وذلك نظرا للطابع الإقصائى لبعض مقتطفاته التي لا تتلاءم مع توجيهات الدولة، إن الإستراتجية تخصص حصة مهمة لمشاركة الأعلام الدينيين في الوقت الذي تعارض فيه كل مقتطف إقصائى أو إلغائى لبعض الأشخاص المصابين بهذا المرض وإنى أطلب منكم أن تتقلبوا، أيها السيد، التعبير عن فائق الإحترام

د/ عبد الله ولد حرمه الأمين التنفيذى للجنة الوطنية لمكافحة السيدا .

الرد على أراجيف جماعة عبد الله:

ليس عبد الله هو أول من علق على كتابنا فقد تحدانا قبله أحد معاونيه بوقاحة وهو محمد الأمين حم فزاز عندما قال لنا إن الكتاب لو كانت له قيمة علمية لتولت طباعته دار من دور النشر الكثيرة ومثله نائبته فاطمة بنت محم عندما قالت لنا بتحد: إنك تزعم دواء الناس بالقرآن والحديث وهذا ما لا نعرف عنه الكثير فلا بد من تقريظه من رجال الدين وإن المرجعية عندنا العلامة حمدا بن اتاه فدفعنا هذا التحدي إلى طلب الأخ الفاضل حمدا تقريظ الكتاب فامتاز تقريظه بتعبيرات تشفي الصدور مثل قوله: "ولاشك أن الاستدلالات التي قدمها هي الصيدلية الصحيحة" وقال قبل ذلك:"كما بين أيضا من الشريعة الإسلامية ما لم تصل إليه الحضارة الغربية في مكافحة هذا المرض" وختم تقريظه قائلا:"وعلى هذا الأساس فإني أوصي الجهات المختصة، بهذا المجال أن تحرص على نشر هذا الكتاب وأن تدعو مؤلفه إلى المشاركة الميدانية سواء كان ذلك على الصعيد الوطني أو الإقليمى أو

الدولي ففي ذلك شرف للإسلام وللمسلمين وللجمهورية الإسلامية الموريتانية."

ولما قدمنا بتقريظ الأستاذ حمدا إلى د/عبد الله قال لنا: "هذا الخطاب موجه إلى جميع الهيئات من الرئيس نحو الأسفل فلا اعتراض عليه" إلا أنه فضل أن يرسل لنا بصفة رسمية جوابا مليئا بالأراجيف التي تذكر بأراجيف العلمانيين نسأل الله أن يهديه إلى تحكيم الوحي المنزل من عند الله كتابا وسنة في التعامل مع الوقائع والأحداث بعيدا عن عقيدة المنافقين عندما قالوا **{هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون}**

نعم، إن الذي يأبى الحلول التي قدمتها نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة الصريحة ويتهمها بالإقصاء والميز العنصري ليستحق التحامل والنقد إلا أننا نسأل الله لنا وله الهداية، فالله يقول: **{تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)}** وإني لأبرأ إلى الله من عمل هؤلاء وأتبرأ من كل من تبرأ من القرآن والحديث.ألا يعترف د/ عبد الله ومعاونوه بحرمة الزنى واللواط واستعمال المخدرات سواء أصيب أهلها بداء السيدا (الأيدز) أم لم يصابوا؟ فإن استحلوا ذلك فقد ارتدوا والعياذ بالله بنص مختصر الشيخ خليل عند قوله"أو كمستحل" وإن اعترفوا بحرمة ذلك فقد أقاموا على أنفسهم الحجة بضرورة إنكار المنكر الذي قمنا به. إن خلاصة الكتاب تدعو المصابين وغير المصابين إلى التوبة النصوح.فلا داعي لإتباع أسلوب المنافقين: **(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)** إنهم ينفقون الأموال لإفشاء المرض أكثر مما نتصور، فسينفقونها فتكون عليهم حسرة لقد أخبرني بكثير من الإستياء بعض العسكريين وعناصر الشرطة بأن فقهاء هؤلاء المرجفين في المدينة يدعون إلى استعمال العازل وهكذا يتضح أن الذين يدعون إلى أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا يشجعون إفشاء

المرض لا محاربته كما يعارضون، ويقصون كل كتاب يدعو إلى الجادة والطريق الأنجع في محاربة هذا الوباء فإلى الله المشتكى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

نداء السيدا وعنوانه: السيدا فشا (من بحر الخفيف)

يا إلهي "السيدا" فشا فالنداء — يا عبادٌ فعْلُ المعاصي البلاء
يا قوي إليك نشكو عُصاةً — خَرَّبوا أخلاقا كَمْ عَمّ داء
يا كريم متى علاجُ الطبيبِ — يبقى في السيدا نصحٌ عَنَاُء
يا حليم أَنَتْ زُنَاةٌ مصابة — فاَخْذَرُوا مِنْ أن تختلط الدماء
يا بديع جَنِبْنَا عداوى شذوذ — عازل لا يكون فيه الْوِقَاءُ
يا متين نرجو هنا تَحْسيسا — قدْ يُعِين الداعي حيث الْبَرَاءُ
يا مبين حقٌ يدعوه والٍ — من يوالي في الرب نِعْمَ الْولاء
يا شفيع ما يفعل السفهاء — قد يعاديه من دعاه النداء
يا لطيفُ الْعُتْبَى لك والخشوع — فالبلاء قد يرفعه الدعاء
يا رحيم هذا الطريق الذي قد — يرضي الله كي يجيء الشفاء
يا سميع نرجوك ربًا دواءً — فأعطناه مهما عاج السناء
يا كبير هل مرة السيدا قد — توقظ السامدين حيث البناء
يا عليم أين الْعِزِينَ الدعاة — أين أعلام كلهمُ عَلاَءُ
يا سريع هذا تَحَامِي المعاصي — قَدْ دَعَتْهُ الْجُلَى فَبَانَ الدَهَاءُ
يا عظيمٌ هذا خطاب وجيه — في بلاد وعظ دعاه الغلاء
يا مجيب هذا توجيه داع — يا عُصَاةٌ تركُ المعاصي الدواء

تنبيه: قد قرأت هذه القصيدة على جمع من لجنة الإفتاء لرابطة العلماء الموريتانيين بحضور الشيخ محمد شيخنا بن المرايط اباه، رئيس اللجنة،رحمه الله وإيانا في آخر جلسة له إذ لم يرجع للرابطة بعد هذه الجلسة

وعلق الأستاذ محمد عبد الله بن الحسن على القصيدة قائلا بأنها ينبغي أن تستوفي جميع أسماء الله الحسنى.

فقلت للجميع بأن في القطعة الشعرية كفاية من الوعظ وتذكرة لمن وفقه الله لاتباع الشرع، قال تعالى:{وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين}

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الجمهورية الإسلامية الموريتانية
جمعية العلماء الموريتانيين

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله , أما بعد, فقد طالعت بإمعان وتأنٍ ما كتبه فضيلة :
الأستاذ مصطفى ولد إ دوم ولد أحمد غالى حول مرض فقدان المناعة في كتابه :
((اتباع شرع نبي الهدى يحصن ضد الأيدز أوالسيدا))

فإذا هو يجمع مختلف الرؤى المتعلقة بهذا المرض من تعريفيه و وسائل نقله ومظاهر مريضه. كما بين أيضا من الشريعة الإسلامية ما لم تصل إليه الحضارات الغربية في مكافحة هذا المرض ولا شك أن الاستدلالات التي قدمها هي الصيدلية الصحيحة و بذلك يكون قد بين من حكم هذه الشريعة في أن ما نهت عنه يؤدى بالضرورة إلى أمراض لم تعرفها البشرية كما جاء في الحديث الشريف.
كما أنه من ناحية أخرى حث على تكفل بالمصاب والعناية به و بين أنه بريئ غير مجرم و طاهر غير نجس إلى غير ذلك من مختلف الأمور التي يحتاج إليها الطبيب و المريض و المجتمع و الدولة و المنظمات الدولية.
وعلى هذا الأساس فإنني أوصي الجهات المختصة بهذا المجال أن تحرص على نشر هذا الكتاب و أن تدعو مؤلفه إلى المشاركة الميدانية سواء كان ذلك على الصعيد الوطني أو الإقليمي أو الدولي ففي ذلك شرف للإسلام و للمسلمين و للجمهورية الإسلامية الموريتانية.

والله ولى التوفيق

الأستاذ العلامة حمدا ولد اتاه
الأمين العام لرابطة العلماء الموريتانيين

الاستاذ حمدا بن التاه
HAMDEN O/ TAH
Nouakchott
R.I.M

رئيس استوب سيدا
(STOP SIDA)

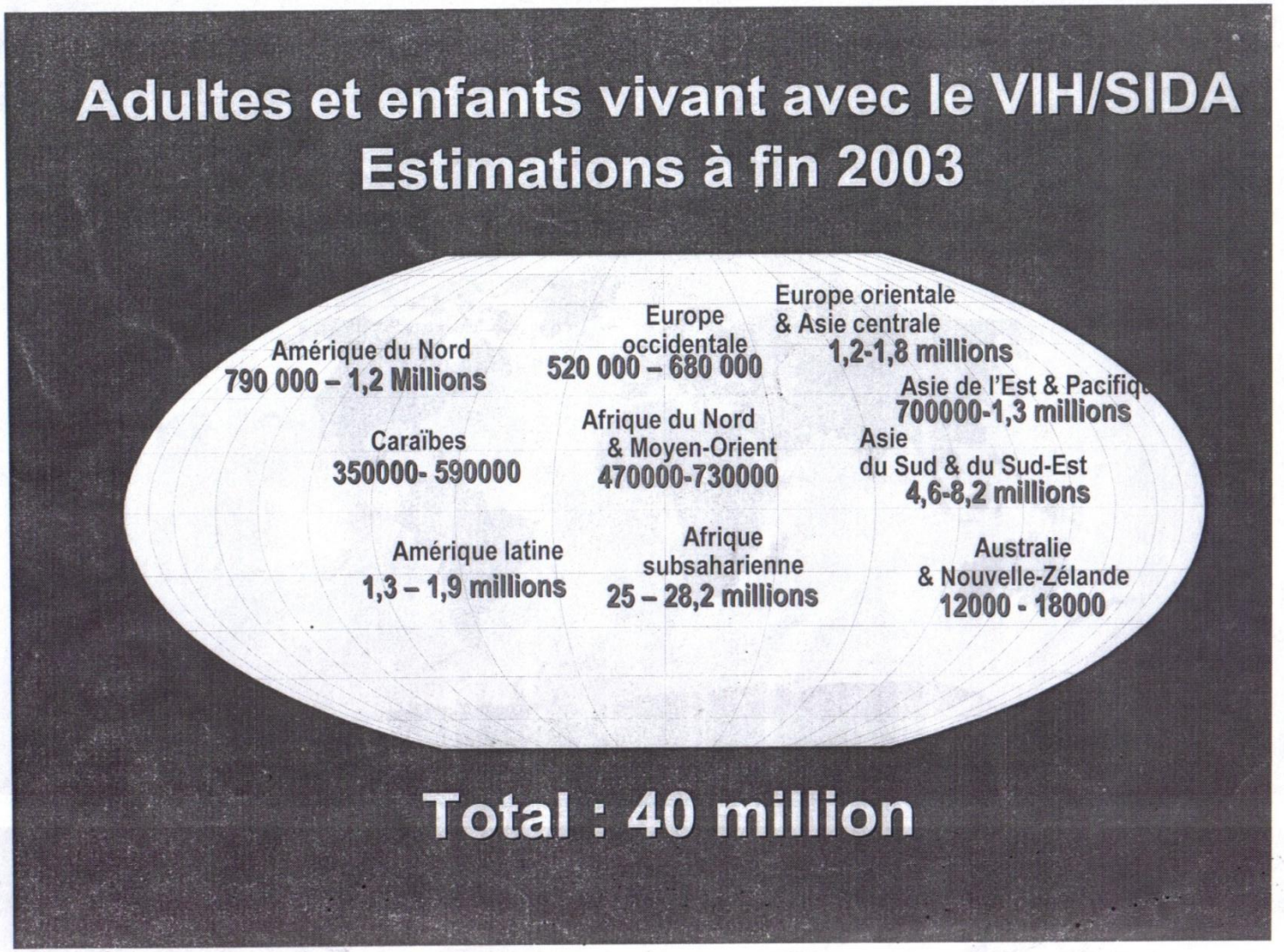
Adultes et enfants vivant avec le VIH/SIDA
Estimations à fin 2003
Amérique du Nord
790 000 – 1,2 Millions
Europe
occidentale
520 000 – 680 000
Europe orientale
& Asie centrale
1,2-1,8 millions
Asie de l'Est & Pacifiq
700000-1,3 millions
Caraïbes
350000- 590000
Afrique du Nord
& Moyen-Orient
470000-730000
Asie
du Sud & du Sud-Est
4,6-8,2 millions
Amérique latine
1,3 – 1,9 millions
Afrique
subsaharienne
25 – 28,2 millions
Australie
& Nouvelle-Zélande
12000 - 18000
Total : 40 million

الفهرست:

المقدمة:	02
تعريف الأيدز أو السيدا(فقدان المناعة المكتسبة)	05
أ- أصحاب اللوطية أو الشذوذ الجنسي:	10
ب/ أصحاب الإدمان على المخدرات:	20
ج/ الزنى والزناة:	28
د/ مرض الأيدز أو السيدا في العالم:	29
- مرض الأيدز أو السيدا في العالم العربي الإسلامي:	32
- الجدول التالي يبين خطورة ما وصلنا إليه:	33
هـ/ الحلول المقترحة هل هي فعلية أم وهمية	35
- حول التعايش مع المصابين بمرض الأيدز أو السيدا	37
- الخلاصة : النقاط التالية:	40
الرد على أراجيف عبد الله:	42
قصيدة: نداء السيدا	